تحديات صِراع الهوِيات ومخاطر طمس الهويّة الإسلامية

أ.د.أبكر عبدالبنات أدم[1]
د.إسماعيل صديق عثمان[2]

مستخلص

تناولت هذه الدراسة مفهوم وتحديات الهّوية الإسلامية، ولّما كان للإسلام مكانة سامية عند معتنقيه بوصفه آخر الرسالات السماوية، ودين يتميز بالعالمية، أي عالمية الهدف والغاية والوسيلة، كان لا بد من الوقوف على التحديات العقدية المُهددة لهويته والتي تواجهه؛ إضافة لأن هذه العقيدة باتت في حكم المنافس عند المستشرقين والمنصرين الذين يرون أن العقيدة الإسلامية هي عقيدة مصطنعة؛ وغير قابلة للتطور والنماء فاجتمعوا على حربها، لذا جاءت هذه الدراسة لتبين خصائص الهوية الأسلامية ومقوماتها ومكانتها وعالميتها، ومعرفة التحديات التي تواجهها. وقد خصلت الدراسة إلى أن الهوية الإسلامية، هي هوية راسخة منبعها مصادر التشريع الإسلامي، وقد قامت عليها مبادئ الحضارة الإسلامية التي تدعو إلى الكرامة الإنسانية في الحقوق والواجبات. وقد استخدم الباحثان المنهج التحليلي والاستقرائي لمعرفة التحديات التي تواجه الهوية الاسلامية اليوم، وكيفية معالجة اشكالياتها.

الكلمات المفتاحية: التحديات- صراع الهويات- الإسلام- العقيدة.

1) أ. د. أبكر عبدالبنات أدم، جامعة بحري، كلية العلوم الإنسانية، قسم مقارنة الأديان.

2) د.إسماعيل صديق عثمان إسماعيل، جامعة بحري، كلية العلوم الإنسانية، أستاذ مشارك، قسم مقارنة الأديان.

Abstract

This study dealt with the challenges of the Islamic identity, because Islam has a lofty position among many researchers and scholars, considering that it is the last of the heavenly messages, and a religion characterized by universality, that is, the universality of the goal, the end, and the means. Islam is an artificial belief; It is not subject to development and growth, so this study came to show the characteristics of the Islamic identity, its components, its status and its universality, and to know the challenges that are being faced by Islam and Muslims. The study concluded that the Islamic identity is a well-established identity that stems from the sources of Islamic legislation, on which the principles of Islamic civilization are based, which calls for human dignity in rights and duties. The researchers used the analytical and inductive method to know the challenges facing the Islamic identity today.

Keywords: challenges - conflict - identity - Islamic - belief.

مقدمة

يعيش المسلمين حالة من أكثر الحالات صعوبة في تحديد مفهوم الهوية الإسلامية خاصة عند المستغربين منهم أو عند الذين نالوا قسطاً من العلم والمعرفة في الغرب الأوروبي، وبما أن العالم صار بمثابة قرية كونية صغيرة، فالواقع يملي علينا أن نكثف من جهودنا للخروج من هذه المُعضلة الصعبة، وتأتي هذه الدراسة كمحاولة لوضع لبنة في هذا الإطار، والمساهمة في التوعية بالأخطار التي تهدد المسلمين جراء توسع المد الاستشراقي والتنصيري، وخطره على عقول وقلوب وسياسات واقتصاد وثقافة وتعليم المسلمين، فهي دراسة تبين جانباً نظرياً لهذا الخطر القديم الحديث، من حيث تعريف الهوية الإسلامية ومقوماته ومكانتها والتحديات التي تجابهها، مصداقاً لقوله تعالى:﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾[1]، والواقع المعاصر اليوم يشهد بأن هنالك تحديات جمة، وهجمات بالغة الخطورة تواجه المسلمين في عقر دارهم، تهدف للقضاء على دينهم وهويتهم إن استطاعت، وبالمقابل نشر الثقافة الغربية بين المسلمين وتشكيكهم في دينهم، مستغلين في ذلك كل وسيلة ممكنة لتحقيق أهدافهم.

مشكلة الدراسة:

أصبح من الواضح أن اختلاف مفاهيم الهوية الثقافية والفكرية لكل أمة من الأمم نتيجة طبيعية لتنوع المجتمعات في اللغة والتراث والدين. وفي ظل الصحوة الإسلامية التي تعيشها سائر المجتمعات الإسلامية، أصبحت للهوية الإسلامية واقعاً مختلفاً تعيشه البشرية في أصقاع العالم؛ مما دفع بعض المؤسسات الغربية إلى محاولة إعادة تشكيل حياة المسلمين الدينية والسياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية... وغيرها.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في التأكيد أن التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية أمر ماثل وحتمي اليوم في كل مرحلة من مراحل الحياة المختلفة، وأن للغرب الأوروبي دور كبير في ظهور وتحريك تلك التحديات.

(1) سورة البقرة، الآية 120

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة في الإجابة على التساؤل الكبير، هل هنالك تحديات تواجه الهوية الإسلامية، وماهي ماهية هذه التحديات، وما دور العلماء المسلمين في مجابهة تلك التحديات؟

منهج الدراسة:

استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي للكشف عن مفهوم الهوية الإسلامية وخصائصها، ومعرفة التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية وكيفية مقاومتها.

المبحث الأول

الهوية الإسلامية مفهومها وتعريفاتها ومكوناتها

المطلب الأول: مفهوم الهوية لغةً واصطلاحاً:

الهوية لغة: الهوية هو ضمير للغائب المفرد المذكر؛ ويقال للمثنى وللجمع[1]. وقال ابن المنظور في كتابه اللسان:"هي جمع هوه، وهي الحفرة"[2]، أي حقيقة الشيء المطلقة المشتملة على الحقائق والسارية في جميع الموجودات[3].

أما الهوية اصطلاحاً: فهي حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره؛ ويعرف به من صفات عقلية وجسمية وخلقية ونفسية، وبعبارة أخرى هي: تعريف الإنسان نفسه فكراً وثقافة وأسلوب للحياة، عبر الوعي بالذات الحضارية والاعتزاز بها والإعلان عنها والعمل على تطويرها وتمكينها في كافة مجالات الحياة، من خلال انجازات وأرقام وإضافات ثقافية متجددة لخدمة وتطوير جودة الحياة الإنسانية على كوكب الأرض[4].

وعلى ما سبق فإن لفظ الهوية يطلق على معانٍ ثلاثة: التشخيص والشخص نفسه والوجود الخارجي فماهية الشيء هو باعتبار تحققه يسمى ذاتيته، وباعتبار تشخيصه

---

(1) لويس معلوف عام 1908 م، تحقيق مجموعة من المؤلفين، المنجد في اللغة والأعلام، دار الشرق، بيروت، ط8، 2001م، ص875.

(2) محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت ،ط1 ، د ت، ج15، ص376.

(3) الجرجاني، التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1403هـ-1983م، ج1، ص257.

(4) أيوب بن موسى الحصيني، الكليات، حققه: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ت، ج1، ص96.

يسمى هوية، وقد يسمى ما به الشيء. فالهوية جزئية محفوفة بالعوارض فاعلة للصفات الخارجية والصورة كلية مجردة لا تلحقها الأحكام، ولا تترتب عليها الآثار؛ وهذا لا ينافي مساواتها بالهوية بمعنى أنها من حيث إذا وجدت في الخارج كانت إياها[1]. أما الهوية في حضارتنا العربية الإسلامية فإنها مأخوذة من – هو– هو بمعنى جوهر الشيء وحقيقته المشتملة عليه اشتمال النواة على الشجرة وثمارها، فهوية الإنسان ثقافته وحضارته، وثوابته التي تتجدد وتتجلى وتفصح عن ذاتها دون أن تترك مكانها لغيرها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة، فإنها كالبصمة بالنسبة للإنسان.

المطلب الثاني: مفهوم الهوية الإسلامية

لقد حفلت الكتابات العربية والأجنبية بالكثير من البحوث والدراسات التي تناولت موضوع الهوية على اختلاف البيئات والحضارات والثقافات، وتأتي صعوبة البحث في هذا الموضوع من حيث صعوبة إيجاد تعريف محدد لمفهوم الهوية، وذلك لتعدد المدارس التي تناولت الموضوع، فضلاً عن سمته وشموليته إذ تتشارك في تكوينه عوامل ومتغيرات عدة؛ ولا سيما المتغيرات المجتمعية التي تطرأ في فترات زمنية معينة، والتي تشكل طبيعة الوعي البشري وفق الظروف الزمانية والمكانية. وقد ذكرت بعض الروايات التاريخية أن مفهوم الهوية ظهر في الفكر العربي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، خاصة عندما لاحت في الأفق قضايا النزاعات والصراعات والحروب خلال الفترة الاستعمارية والاستعلائية، مما دفع بعض المفكرين أن يتحدثوا عن الإسلام من حيث العقيدة والفكر والثقافة متأثرين في ذلك بعلاقات الهيمنة والسيطرة الغربية والاستغلال الطبقي والاستبداد والاضطهاد التي فرضتها الغرب على العالم الثالث[2].

جاء الإسلام ووضع الأسس البينية للإنسان على اعتباره كائن اجتماعي يستطيع أن يعيش مع ذاته ومع الآخرين من حوله، وهو الذي يشعر بالمفارقة؛ والتعالي، بين الواقع والمثال، وبين الحاضر والماضي، وبين الحاضر والمستقبل، وهو الذي تتقلب فيه الهوية إلى اغتراب، فالإنسان وحده هو الذي يمكن أن يحدد هويته من خلال وجود الذاتي وإن غابت فالاغتراب. لذلك تقوم هوية كل أمة على ما تتميز به عن غيرها من الأمم في دينها ولغتها

(1) محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1999م، ص6.

(2) محمد عمر أحمد أبو عنزة، واقع إشكالية الهوية العربية بين الأطروحات القومية والإسلامية "دراسة من منظور فكري"، رسالة للحصول على درجة الماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية ، 2011م، ص43.

وقوميتها وتراثها، وهي بمثابة صناعة وتطوير الممكنات والمنتجات الحضارية من خلال مستوى التفكير وفضاءاته، والسلوك البشري الفردي والجمعي والإبداع والابتكار المؤسسي والمجتمعي والأداء والانجاز المهني، والقدرة الذاتية للمجتمعات على تحديد وحدة المواطنة[1].

فمفهوم الهوية في الإسلام يعد من المفاهيم المركزية من خلال الحضور الذاتي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية. وبالرغم من البساطة الظاهرية في المفهوم فإنه على خلاف ذلك يتضمن درجة عالية من التعقيد والصعوبة في عالمنا المعاصر، وذلك لأنه بالغ التنوع في دلالاته واصطلاحاته[2]. فهوية المسلم تعني الإيمان بعقيدة هذه الأمة، التي تتمثل في الحفاظ على الدين الإسلامي المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فالهوية تعني الانتماء الكامل بكل أبعاده المادية والمعنوية والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية ولا تختصر على الانتماء العصبي أو العنصري أو الجغرافي، فهي تكامل نفسي فكري، وهذا ما جاء في قوله تعالى{صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ}[3] فصبغة المسلم عقيدته وفكره ومشاعره وتصوراته وآماله وأهدافه وسلوكه وأعماله قال القرطبي:" فسمى الدين صبغة استعارة ومجاز إذ تظهر أعماله وسمته على الدين كما يظهر اثر الصبغ في الثواب"[4]. فالهوية في الإسلام يعني الإيمان بعقيدة التوحيد، والاعتزاز بالانتماء واحترام قيمها الحضارية والثقافية وإبراز الشعائر الإسلامية والاعتزاز والتمسك بها ، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية، والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ والشهادة على الناس وهي أيضاً نتاج للتجربة التاريخية في الحياة[5]. فالهوية الإسلامية هوية خصبة تنبثق من مقاصد التشريع الإسلامي، وأصول ثابتة تجمع تحت لوائها جميع المتنسبين إليها، ومتشاكلة وممتدة تحيا لهدف واحد هو إعلاء كلمة الله تعالى وتحريرهم من عبودية الأنداد، بل هي الانتماء إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والى دين الإسلام؛ وعقيدة التوحيد التي أتم بها

(1) إبراهيم الديب، بناء مفهوم الهوية وأدوارها الوظيفية في صناعة الدولة الحديثة ، مرجع سابق، ص5.

(2) أليس هيرشيرللي،الهوية، ترجمة: علي وطفه، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، 1993م، ص7.

(3) سورة البقرة، الآية 138.

(4) ليث عباس، الهوية الوطنية ودلالاتها في ضوء آيات القرآن الكريم ، مجلة الأروكا ، العدد الثاني، المجلد الثالث عشر، 2019م، قسم جامعة المثنى ، كلية التربية والعلوم الإنسانية ، ص1605.

(5) خليل نوري مسيهر، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مرجع سابق، ص45.

النعمة وجعلنا خير أمة أخرجت للناس، فالقرآن الكريم هو وحدة القادر على التقاء الحقائق الطبيعية والكونية، وبالتالي يكون أكثر قدرة على بناء الإنسان وربطه بهويته وثوابته وتوحيده بأفراد مجتمعه وأمته[1].

المبحث الثاني

خصائص الهوية الإسلامية

إن قضية الهوية قضية محورية، إذ أن لكل جماعة أو أمة تعوزها الهوية تميزها تحافظ على وجودها، فالهوية سياج الشخصية وذاتيتها، وبدونها يتحول الإنسان إلى كائن تقليدي وتابع. وكما أن للإنسان هوية كذلك للمجتمع والأمم... فهناك مجتمع إسلامي، ومجتمع علماني ونصراني وأيضاً الشيوعي والرأسمالي ... ولكل منها مميزاتها وقيمها ومبادئها. فإذا توافقت هوية الفرد مع هوية مجتمعه كان الأمن والراحة والإحساس بالانتماء، وإذا تصادمت الهويات كانت الأزمة والاغتراب. فالهوية التي تتبناها النفس، وتعتز بالانتساب إليها والانتماء لها، والانتصار لها والموالاة والمعادة على أساسها تتحدد فيها شخصية المنتمي وعلى أساسها يفاضل بين البدائل. فالمجتمع هو الحصن الذي يتحصن بها أبناؤه، فإذا فقدت تشتت المجتمع ونازعته المتناقضات[2]. فلكل حضارة هوية يتمثل في منجزاتها المادية والدلالات، وكل ما يبين عن رفاهية العيش ومتاع الحياة الدنيا وزينتها، أما روح الثقافة فهي مجموعة العقائد والمفاهيم والآداب والتقاليد التي تتجسد في سلوك الأفراد والجماعات، وعلاقاتهم بعضهم ببعض ونظرتهم إلى الدين والحياة، والكون والإنسان، ومن أهم العناصر التي تشكل خصائص الهوية الإسلامية[3]:

❖ المؤاخاة: إن ماد الشخصية الإسلامية، هي علامة المؤاخاة التي تدعو إلى بناء حياة حرة وكريمة، وإنها تصلح أن تكون أسوة حسنة، وقدوة صالحة "[4]. فالانضواء تحت" الهوية الإسلامية " والاندماج فيها ليس أمراً اختيارياً، ولكنها فرض متعين على كل المكلفين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال عز وجل: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ

(1) ليث عباس، مرجع سابق، ص1604.

(2) علي بن نايف الشحوذ، المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية، مرجع سابق، ص662-663.

(3) عبد العزيز بن عثمان العالم الإسلامي في عصر العولمة، مرجع سابق، ص137.

(4) محمد بن أحمد بان إسماعيل، هويتنا أو الهاوية، مرجع سابق، ص6-7.

اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِـي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}[1]، وقال سبحانه وتعالى:{ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}[2]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)[3]. ووظيفة هذه الأمة دعوة جميع البشر إلى الهوية الإسلامية، أما الهوية فتستوعب كل مظاهر الشخصية، وتحدد أصاحبها بكل وضوح، وهنالك من قيل بأنها مكتسبة وموروثة يصنعها تاريخ الأمة وثقافتها. فالهوية ليست مجرد انتساب إلى عرف أو دين أو ثقافة معينة بل هي عملية تفاعل وتكامل بين الرقائق التي تتراكم عبر الزمن، وهذا التفاعل والتكامل هو من شأنه ساعد على خلق التوازن بين مكونات المجتمع وبالتالي تغييب أسباب الصراع الطبقي سواء من طرف الجماعة أو الأفراد[4].

❖ الشمولية: نظمت الشريعة الإسلامية جوانب الحياة كافة واهتمت بترتيب ملامحها بالشكل الذي يتماشى مع البناء العقائدي، فالإسلام حد مناهج الحياة الشاملة المتكاملة والاعتقاد في الضمير والتنظيم في الحياة بل ترابط وتداخل لأنه حزمة واحدة وطبيعة الدين ولأن فضله هو تمزيق وإفساد لهذا الدين. وقد الإسلام تصوراً للنظام الاقتصادي الذي يوازن بين الأفراد والجماعة دون تغليب كفة على أخرى في النظم الاقتصادية المعاصرة، وفي النظام السياسي يقدم لنا الإسلام النموذج الإسلامي المبني على الشورى وعدالة الحكم وطبيعة النظام السياسي في الإسلام فالاجتماعي ركز على الفرد

(1) سورة الأعراف، الآية 158.

(2) سورة الأنعام، الآية 19.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، باب وجوب الإيمان، ج1، حديث رقم240، ص134.

(4) خنساء التومي، دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، جامعة محمد خضير – بسكير نموذجاً، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع ، 2016-2017، ص172-173.

والجماعة وكيفية نظام التعامل بين الاثنين وكذلك أعطى منزلة سامية للمرأة لأنه يمثل جانب روحي ومادي ويسعى لخير الدنيا والآخرة[1].

❖ التحلي بمكارم الأخلاق: إن تاريخ التعامل الإنساني الإسلامي يكشف لنا أن انتشار الإسلام في بقاع العالم كانت نتيجة لما حمله البحار المسلمون إلى تلك البلاد من أخلاق الإسلام فكانت بضاعتهم تباع بسرعة من جراء أخلاقية التعامل في الصدق والوفاء وعدم الغش والتسامح وإنصاف المشتري وغير ذلك من الأخلاق التي رغبت غير المسلمين بالإسلام فأعتنقوه، الأمر الذي يعني أن الهوية الإسلامية سلوك بوحي وأخلاق حسنة سواء في البيت والسوق والشارع وسائر حقول الحياة[2]. وكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عميقاً في نظرته للخلق الحسن عندما قال: (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا)[3].

❖ التفاعل ومواكبة التطور العلمي والتكنولوجي: تمتاز الهوية الثقافية الإسلامية بأنها مستحدثة وداعية إلى الاستزادة العلمية والنفع العام، والانفتاح على الثقافات والحضارات الإنسانية الأخرى فهي ليست منغلقة على نفسها وإنما منفتحة بالأخذ والعطاء مع الآخرين بموضوعية، إذ أن الإسلام مبني على الصدق، ومرتكز على الحق، كما أنه يمثل دعامة وركينة أساسية في خلق المسلم، وصيغة ثابتة في سلوكه وفي بناء المجتمع الرشيد الذي يقوم على محاربة الظنون والشكوك.

❖ إقامة العدل وإزالة الفوارق بين الأفراد والجماعات بعيداً عن الازدواجية: لقد أرسى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ضوابط العدالة والمساواة في الدولة الإسلامية الأولى، وعلى منوالها تحقق المودة، والسرور، وبناء العلاقات الاجتماعية على أساس العيش المشترك فالعدل في بين الأفراد هو إعطاء كل ذي حق حقه، فالمجتمع العادل هو الذي له قوانينه ونظمه ما يسهل لكل فرد أن يحقق مطلوبات حياته دون عناء أو مشقة[4].

---

(1) ربيعة عبد الله احمد وآخرون، أثر العولمة الثقافية على الهوية الإسلامية، الجامعة العراقية، كلية التربية لبنان، مجلة مداد الآداب، عدد خاص، المؤتمر، ص558.

(2) مؤسسة البلاغ ، هويتي دراسة في ملامح الهوية الإسلامية، ص6-7، https://www.balagh.com

(3) سنن الترمذي، باب الدليل على زيادة الإيمان، حديث رقم 4682، ج4، ص220.

(4) ربيعة عبد الله أحمد وآخرون، مرجع سابق، ص159-160.

❖ التوازن: تمتاز الهوية الإسلامية بخاصية التوازن بين الجانب الروحي، والجانب المادي، فلا تفريط ولا إفراط، ولا غلو بغير وجه حق، ولا اندفاع في نهور، وإنما هو الاعتدال الذي من صميم العدالة التي تقوم في إطار موازين القسط.

❖ هوية باقية بقاء الحياة على وجه الأرض: يشهد بقائها على بقاء مبادئها التي تستمد قوتها من الدين الذي تكفل المولى عز وجل بحفظها، وهي بذلك هوية ذا خصوصيات متفردة، فالهوية الإسلامية لا تنتج ولا تفرض لأنها ليست حضارة قومية للون أو الجنس[1].

المبحث الثالث

مكونات الهوية الإسلامية ومقوماتها

الهوية الإسلامية هوية متميزة عن غيرها من الهويات، وهذا التميز هو الذي يُعطي كل جماعة أو أمة مقومات يبنيها ويحفظ لها ثقافتها وخصوصيتها فالهوية الإسلامية تستوعب كل حياة المسلم في حله وترحاله، وكل مظاهر شخصيته والمادية والمعنوية، وتحددها بكل دقة ووضوح كما جاء في قوله تعالى:{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2]، فهدف المسلم في هذه الحياة هو النجاح في حمل أمانة الاستخلاف في الأرض وعمارتها، وقيادة البشرية لما فيه الخير والسعادة لهم في الدنيا والآخرة[3]. وتمتاز الهوية الإسلامية بعدة مقومات ومكونات، منها:

المقوم الأول: وحدة العقيدة: تنبثق الهوية الإسلامية من وحدة عقيدة التوحيد التي تجمع تحت لوائها جميع المنتمين إليها هو إعلاء كلمة الله، قال تعالى:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[4] هكذا جعل القرآن الكريم العقيدة مقوم من مقومات الهوية عند المسلمين، فهي بمثابة معيار الولاء والبراء والحب والبغض، بل هي المنظار الذي يرى كل مؤمن نفسه من خلاله القيم

(1) عبد العزيز عثمان، مرجع سابق، ص138-139.

(2) سورة الذاريات، الآية56.

(3) خليل نور مسيهر، مرجع سابق، ص47.

(4) سورة فصلت، الآية33.

السلوكية النبيلة الخالية من الانحراف العقدي والأخلاقي[1]. فالعقيدة الإسلامية هي أشرف وأعلى وأسمى هوية يمكن أن يتصف بها الإنسان، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للّه وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾[2]. فالهوية الإسلامية انتماء إلى الله عز وجل والى رسول الله والى عباد الله الصالحين، وأوليائه المتقين من كانوا ومتى كانوا وأين كانوا[3].

المقوم الثاني: اللغة: إن اللغة بكل مكوناتها وفروعها تمثل لسان حال التواصل والاتصال، كما أنها تمثل وسيلة ومن وسائل الحوار والنقاش والمناظرة والجدال بالتي هي أحسن. مع أن اللغة العربية هي لغة القرآن والسنة، وبعبارة أخرى هي لسان هويتنا. فالمسلم لا يحتاج أن يكون عربياً في النسب حتى تكتمل هويته في نظر الإسلام كما جاء في الحديث الشريف عنه صلى الله عليه وسلم: (الولاء لحمه كلحمة النسب)[4]. وعندما اختلف المهاجرون والأنصار في موضوع الصحابي الجليل سلمان الفارسي كان يريد أن يتشرف بانتساب سيدنا سلمان إليه فقال المهاجرون سلمان منا، وقال الأنصار سلمان منا: قال الرسول صلى الله عليه وسلم:(سلمان من آل البيت)[5]. وكذلك حث الإسلام على تعلم اللغة العربية، حيث أن لها فضلاً على سائر الألسن، ولأنها لسان أهل الجنة، ويُثاب المسلم على تعلمها وعلى تعليمها غيره إلى درجة أن بعض العلماء قد قالوا بوجوب تعلم المسلم للغة العربية فلا سبيل إلى فهم الدين والقيام بفرائضه إلا بها، وان الله لما انزل كتابه باللسان العربي وجعل رسوله مبلغاً عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي، وجعل السابقين إلى هذا الدين متمسكين به لم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط هذا اللسان وصارت معرفته من الدين[6]. فاللغة هي مكون رئيسي من مكونات الهوية وهدمها سبيل لهدم الهوية. ومن العجائب التي توضح معرفة أهل الباطل بأثر اللغة ما فعله "كمال أتاتورك"

---

(1) عبد الله بن محمد بن أحمد طيار، اثر الفتوى في المحافظة على الهوية الإسلامية ، بحث مقدم لمؤتمر الفتوى واستشراف المستقبل، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، في الفترة من 20)1436/21هـ.

(2) سورة النساء، الآية (125).

(3) محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، مرجع سابق، ص7.

(4) أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، حققه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1411هـ-1990م، ج4، حديث رقم 2990، ص379.

(5) المرجع السابق، حديث رقم 6541، ص691.

(6) خليل نور مسيهر، مرجع سابق، ص48-49.

حينما منع اللغة العربية وحرم من يتحدث بها بعد سقوط الخلافة الإسلامية"[1]. فالإسلام والعروبة آل واللغة العربية هي من القضايا التي شغلت الرأي العام العربي والغربي، ولعل ما يحاك اليوم هو كيف انصرف والعلماء والباحثين من المستشرقين والمستغربين إلى معرفة العلاقة بين العروبة والإسلام وما هي آليات تحديد جغرافية المنطقة، فالسؤال الذي يجب أن يكون ما هو المحدد الأول والأساسي لهوية الأمة العروبة أم الإسلام؟ فالمادة التي صنعت منها التاريخ الإسلامي، والحضارة الإسلامية القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين، فهذا اللسان تبرز عروبة الإسلام.

المقوم الثالث: التاريخ: يشكل تاريخ منطلقاً أساسياً لتحديد هوية الأمة إذ تنحدر هوية الجماعة من تاريخها، وآثارها المكتوبة والمروية، كما يتجلى في تقاليدها وأساطيرها وحكاياتها، وأحداثها وعلى صور أبطالها، كما يشتمل على صورة الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والثقافية. أيضاً تشتمل على البيئة الاجتماعية، والاتجاهات الفكرية، والمعايير السلوكية وموروثات الماضي[2]. فالأمم التي لا تملك تاريخاً مشرفاً تسعى من حين لآخر في ترقيع تاريخها، وتأليف أمجاد لها، بل وتسعى في أحيان أخرى إلى سرقة التاريخ من غيرها[3].

المقوم الرابع: التراث: يعد التراث الثقافي والفكري أحد المرتكزات الأساسية لهوية كل أمة، ونعني بالتراث النتاج الحضاري الذي ينحدر من خصائص أمة من الأمم المتفاعلة مع البيئة التي نشأت فيها بكل ما تحتويه من تجارب وأحداث تؤكد وجود الأمة في كينونتها وهويتها[4]. لذلك فإن إهمال تراث أي أمة يعني اختراق للهوية، وطريق إلى الذوبان والاضمحلال، وهذا السجال يدور في أوساط الكثير من المفكرين حول الموقف الصحيح من التراث والمعاصرة. لذلك فالأمة الحية هي التي تتميز بتراثها وآثارها على اعتبار أن ذلك التراث وتلك الآثار جزء أساسي من مكوناتها. فالأمم التي توثق لهويتها

(1) نور أحمد، أركان الهوية الإسلامية ، منارات للعلوم الشرعية والدعوية ، 2017م، www.manarat web.com

(2) أليس ميشيكللي، مرجع سابق، ص33.

(3) رمضان الغنام، ماهية الهوية وكيفية الحفاظ عليها، موقع الجمعية الشرعية 2013/9/29م www.islamweb.net

(4) مرجع سابق، ص51-52.

تساعد في بناء الصلة بين الأجيال السابقة واللاحقة، وتمنح الأجيال اللاحقة الشواهد الحية التي تجعلهم قادرين على الاعتزاز بتراثهم وتاريخهم وهويتهم[1].

المبحث الرابع

التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية:

تواجه الهوية الإسلامية عدة تحديات على الصعيدين الداخلي والخارجي، منها ما هو مصطنع، ومنها نتيجة لتطور ثقافة الهيمنة الاستعلائية، حيث أفرزت الحضارة الغربية ظواهر تهدد القيم الأخلاقية والسلوكية للإنسان على هذه البسيطة وهذا ما يسمى بالاستلاب الثقافي الغربي (الغربنة Westernization)، ومن أهم تلك التحديات:

❖ التحدي الحضاري والتاريخي: بدأت التحدي الحضاري تحل محل تحدي اللغة، وهذا ما يسمى" الهوية اليهودية"، وهو يعمل على تفتيت الهوية الإسلامية ومحوها من الوجود عبر الدعوة إلى الاهتمام بالحضارات القديمة مثل الحضارة الأشورية والبابلية في العراق، والفرعونية في مصر والفينيقية في لبنان، ومن هنا جأت الدعوة للعودة إلى الحضارة الفرعونية، والى الحضارة الفينيقية في لبنان، والحضارة الأشورية البابلية في العراق، وأخيراً الدعوة الدولة الصهيونية والتي تقوم على الاعتراف بمفهوم شعب الله المختار، وتقسيم الشرق الأوسط إلى دويلات، أثنية ودينية وعرقية كما نراها اليوم، ومن ثم تصبح الدولة العبرية هي المسيطرة على الشرق الأوسط كلياً، ومحاولة هدم آثار الحضارة الإسلامية عن واقع البشر عامة وعن واقع المسلمين خاصة؛ لأنهم يرون أن هناك صراعاً بين الحضارتين الغربية والإسلامية. وقد جاء ذلك على لسان أحد المنصرين: "يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب الإسلامية ليست خلافات بين شعوب أو دول أو قوميات بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية"[2]. وما نشاهده اليوم أكبر دليل على طمس الهوية الإسلامية، كما هي بمثابة ظهور قوميات وطوائف غريبة على الثقافة والفكر الإسلامي[3]. أيضاً تشويه صورة الإسلام وحجب

(1) غدير الطيار، التراث الوطني من مقومات الهوية الثقافية لبلادنا وحمايتها وتطويرها واجب على الجميع ، الجزيرة صحيفة سعودية تصدر عن مؤسسة الصحافة والطباعة والنشر، في العاصمة، الرياض، الجمعة، 10/ يونيو /2019م.

(2) الشثري، محمد بن ناصر، التنصير في البلاد الإسلامية، دار الحبيب، الرياض،(1998م)، ط1ص21.

(3) عبد الوهاب المسيري، الهوية والحركية الإسلامية، دار الفكر، دمشق،2010م، ط2، ص150.

محاسنه عن الغرب لإقناعهم بعدم صلاحية الإسلام لهم كنظام حياة، خاصة وأن المحاربين في الحروب الصليبية عندما عادوا إلى بلادهم حمل بعضهم صورة مشرقة لحسن الإسلام وسماحته. وقد لا يدرك قادة الغرب أن الإسلام قوة غالبة وأنه متى عرض على الناس عرفوا فيه الحق والهدى، فيقبلون عليه ويقبلونه لذلك فهم يحاربون الإسلام خشية توسعه وانتشاره، ويسلكون لذلك كل السبل فتراهم في الوقت الذي يهدمون فيه الكنائس في الغرب، يسارعون في إنفاق الأموال الطائلة لبنائها في بلاد المسلمين، وأما عن بلادهم فيسعون جاهدين لتشويه صورة الإسلام والمسلمين في نظر الشعوب الأوروبية، سالكين في ذلك كل طريقة ممكنة لنشر المعلومات المغلوطة عن الدين الإسلامي سعياً لتعميم الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام، وما أمر الرسوم الكاريكاتورية الدنماركية والنرويجية والفرنسية عنا ببعيد، ومع كل ذلك ظل الإسلام الديانة الأسرع انتشاراً على مستوى العالم أجمع. وكذلك الإيحاء بأن تقدم الغربيين وما وصلوا إليه إنما جاء بفضل تمسكهم بالنصرانية بينما يعزى تأخُّر العالم الإسلامي إلى تمسكهم بالإسلام الذي يدعو إلى التخلف والأمية، وهذا منطق المنصرين المتمسكين بنصرانيتهم. أما العلمانيون فإنهم يقررون أن سرَّ تقدم الغرب إنما جاء لتخليهم عن النصرانية، وأن تخلف المسلمين يعود إلى إصرارهم على التمسُّكِ بدينهم[1]. والذي يجب تأكيده هنا أن المقصود من هذا المنطق هو فصل الدين عن الدولة، ونتيجة لتلك التصورات الخاطئة أصابت الأمة الإسلامية الكثير من الخلل في وحدتها ووحدة أبنائها.

❖ الاغتيال الاجتماعي: يعتبر الاغتيال الاجتماعي من أخطر الأساليب التي ينتهجها الغرب لطمس الهوية الإسلامية، أبتداءاً من تشويه العادات والتقاليد الإسلامية عن طريق عرض الصور والأفلام والمسلسلات الغربية (هوليود) والتي تتسم بقدر كبير من النصب الذي يتنافى مع الدين الإسلامي، ويتنافى مع واقع الأمة المسلمة، وعلاقة أبنائها مع بعضهم البعض، والعلاقات الاجتماعية داخل الأقليات المسلمة، هذا بالإضافة إلى تشجيع التفكك الأسري الذي يؤدي إلى انحراف الأبناء جينياً وسلوكياً وتمردهم على الأعراف الأسرية والاجتماعية والثقافية، وقد يجد الأبناء في الصداقات مع أبناء غير المسلمين ملجأ للهروب من ضغوطات البيت[2]. كل هذا قد يؤدي إلى الانحراف التربوي المجحف

(1) السيد صالح، سعد الدين، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، دار العلم، القاهرة،(1990م) ط2،ص34.

(2) علي بن نايف الشحود، مرجع سابق، ص12.

خاصة في إطار الأسر المتسلطة، وهذا ما يسمى بالهدم العاطفي. أيضاً الاغتيال الاجتماعي على مستوى المهن عند العمال الذين كثيراً ما يتعرضون إلى عملية الاستلاب المادي بتأثير ظروف عملهم الشاقة، وفي كل الأحوال فإن ذلك الأذى يتمثل في الإحساس بانحدار القيمة الذاتية وفقدانها لمحتواها، وذلك يعني أن تحديد الآخر للهوية يكون سلبياً إلى حد كبير في الانزلاق نحو الانحدار القيمي والأخلاقي. ومن هنا يرى بعض الباحثين أن التلفزيون في المجتمعات الغربية يساهم إلى حد كبير في إيجاد شخصيات تقف على طاقات المبادرة الشخصية والتي تستحوذ عليها مشاعر الضعف والقصور، وبالتالي فإن تأثير هذه الطاقة يؤدي إلى ضغوط عالية عند الأطفال الذين يتعرضون لعملية كبت وانحراف على الذات، والذي كثيراً ما يؤدي في النهاية إلى فقدان القدرة على الخلق والإبداع والابتكار[1]. فنجد أن التحدي الأكبر الذي تواجهه هوية الأمة المسلمة، هو الإعلام الجديد الذي يسود العالم اليوم والذي يرمي إلى تنميط البشر وفق معايير الجديدة، وفي إطار مزيف من التوافق القصري والإجماع المفروض بقوة الغربنة والاستلاب الفكري. والخطورة في هذا أن قوة الإجهاد التي تطرح بها هذه الهوية الشمولية ذات المنزع الغربي، والأمريكي تحديداً، تُعمي الأبصار عن رؤية الحقائق على الأرض، مما يؤدي إلى توهم أن هذه الهوية المغشوشة، هي الهوية العصرية والكونية، أو هي هوية التحديث والمدنية التي ينبغي أن تسود وتفوز[2]. ولعل من أبرز تلك الملامح ما يلي:

1. التغريب والاستلاب الاستعماري: سعي الغرب الأوروبي إلى دراسة قيم المجتمع المسلم ونظمه بأنواعها السياسية والاجتماعية والأسرية من أصالتها الإسلامية ومقارنتها بالأنماط والنظم الغربية المستمدة من الخلفية الدينية اليهودية أو النصرانية، والإيحاء بأن تلك التعاليم والمثل النصرانية أفضل من أي مبادئ وقيم أخرى، وبذلك يتحقق للمنصّرين إنشاء جيل من النصارى الوطنيين يحملون أفكار الغرب وحضارته، وهذا ما يشير إليه أحد القساوسة بقوله: " إن المسلمين يقتبسون من حيث لا يشعرون شطراً من المدنية النصرانية ويدخلونهم في ارتقائهم الاجتماعي، وما دامت الشعوب

(1) أليكس ميكشيللي، مرجع سابق، ص143.

(2) عبد العزيز عثمان التويجري، العالم الإسلامي في عصر العولمة، دار الشروق، ص41 .

الإسلامية تتدرج إلى غايات ونزعات ذات علاقة بالإنجيل فإن الاستعداد لاقتباس النصرانية يتولد فيها من غير قصد منها"[1].

2. خلق الهزيمة النفسية بين المسلمين: لقد أدرك المنصّرون عظم الحضارة الإسلامية بعقيدتها وثقافتها التي أعطت المسلمين القوة والعزة، فأيقنوا أن أمة لها هذه الحضارة والثقافة لا يمكن أن تخضع وتذلّ؛ ولهذا كانت مهمتهم تشويه تلك الحضارة والحطّ من شأنها في نفوس أصحابها حتى يخلقوا نوعاً من التخاذل والهزيمة النفسية في وجدان المسلمين من أجل إيجاد شعور بالنقص في أنفسهم فيخضعون بعد ذلك للمدنية الغربية، ويفتحون للمنصرين طريقاً يحاولون من خلالها تحويل بعض ضعاف العقيدة إلى الديانة النصرانية Christianity .

3. تحرير المرأة من قيود الأحكام التشريعية: سعى الرجل الأوروبي المريض إلى استغلال المرأة المسلمة وتثقيفها بالثقافة الغربية لهزّ الإيمان في نفسها، فقالوا ضرورة تخلى المرأة المسلمة عن اللباس المحتشم وتمردها على الأسرة وخروجها إلى المراقص والملاهي، ولهذا يقول أحد القساوسة: "بما أن الأثر الذي تحدثه الأمّ في أطفالها من عمرهم منذ الصغر بالغ الأهمية، وبما أن النساء هن العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة، فإننا نعتقد أن الهيئات التنصيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتنصير البلاد الإسلامية"[2]. وتقول إحدى المنصّرات:" ليس من طريق أقصر لهدم الإسلام إلا إبعاد المرأة المسلمة عن دينها[3]. ويتضح من هذا، أن التغريب والتشكيك في الإسلام هدف أصيل في عمل المنصّرين يفوق بالفعل اهتمامهم بالدعوة إلى النصرانية، ولعلّ من أوضح الأمثلة على ذلك قيام منصّرة هولندية بإنشاء مدرسة للبنات في البصرة سنة1909م لتربيتهن تربية أوروبية خالصة حتى يبتعدن عن الإسلام تماماً فكانت هذه المنصّرة تهتمّ بمتابعة أخبار طالباتها وتفرح عندما تسمع أنهن تخلين عن اللباس المحتشم واتبعن العادات الغربية في بيوتهن ومع أطفالهن، وقد سجلت تجربتها هذه في كتاب صدر في أمريكا

(1) كساب، أكرم، التنصير: مفهومه، جذوره، أهدافه، أنواعه، وسائله، صولاته، مركز التنوير الإسلامي، دمشق، بدون تاريخ، ط1، ص32.

(2) كساب، أكرم، مرجع نفسه، ص56.

(3) عبدالوهاب، أحمد، مرجع سابق، ص188.

عام 1961م سجلت بابتهاج عن التغيير الاجتماعي الذي يمكن للمعاهد العلمية المنصّرة أن تحدثه في بلاد المسلمين.

4. الاحتلال: يعتبر الاحتلال الوسيلة الأولى والأقوى للسيطرة على البلاد الإسلامية لإقامة مؤسسات على الطراز الغربي انتقاماً من ثأر الحروب الصليبية، وقال الجنرال غورو عندما دخل دمشق ووقف على قبر صلاح الدين الأيوبي: "ها قد عدنا يا صلاح الدين"[1]. ومن المعروف في التاريخ أن المنصرين هم الذين يدخلون البلاد أولاً، ثم يحتلها المستعمرون[2]. فالمنصرون هم الذين يقدمون الجيوش عندئذ يدرك الحكام المحليون أن دخولهم يعني احتلال البلاد، فيجد المنصرون من ذلك عناء ومشقة، وهذا ما ذهب إليه القس واطسون عندما اقترح على الحكومات الغربية أن تتعاون مع بعضها البعض في سبيل منع انتشار الإسلام بين القبائل الوثنية في إفريقيا واسيا، حتى تكون مهمة التنصير أهون عندما يزول المنافس(الإسلام). ويرى المنصرون أن السيادة الغربية على الدول الإسلامية معناها تسهيل انتقال المسلمين إلى النصرانية[3].

5. السيطرة والهيمنة: من المعلوم نظرياً أن الحكومات الغربية تشكل وسيلة من وسائل المساندة للعمل التنصيري وأنها حكومات علمانية، وهذا يقتضي عدم اهتمامها بالدين إلا بالقدر الذي يكفل الحرية الدينية والممارسات الشخصية للشعائر الدينية، وعلمانية الدولة لا تعني عدم تديُّن القائمين عليها، ولكن الوجهة النظرية تقول بعدم إقحام الدين في شؤون الدولة، بحيث يكون له أثر في قراراتها الداخلية والخارجية، ومهما أحسنا الظن في علمانية الدولة الغربية، إلا أننا لا يمكن أن نغفل جهودها في مؤازرة المنصرين من خلال الهبات والتسهيلات وتبني المشروعات، ودخول المنصرين في عمليات إخبارية تخدم هذه الدول، ودخول رجال المخابرات العسكرية بين المنصرين[4]، فالأوروبيون يساندون المنصرين مساندة قوية فالميزانيات المرتفعة الغرض منها تأسيس مؤسسات تنصيرية، هذا بالاضافة إلى حملات التبرعات التي تتكرر في وسائل الإعلام المختلفة، مما يدفع ذوي الحاجات إلى التردد على الكنائس لاستلهام العون المادي، وهنا

(1) الشيال،جمال الدين(1966م)، تاريخ مصر الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ط1ص76.

(2) فروخ،عمرو، خالدي(1973م)، مصدر سابق، ص123.

(3) أبو زايدة،عبدالفتاح أحمد(1988م)، التبشير الصليبي والغزو الاستعماري، منشورات رسالة الجهاد، مالطة، ط1ص147.

(4) النملة، علي إبراهيم، التنصير مفهومه، أهدافه، ووسائله، وسبل مواجهته، دار الصحوة للنشر القاهرة (1993م)، ط1، ص63.

يكون الجانب الروحي على قدر من الاستيقاظ بعد المواعظ والحكم، ومن لا يستطيع الذهاب إلى الكنيسة يشاهد هذه المواعظ من خلال شاشات التليفزيون أو الاستماع بواسطة الإذاعات المحلية التي ترتبط بالكنيسة بدون أن يدفع قسطاً من المال[1].

6- استغلال تفشي الأمراض والأوبئة: يعد تفشي الأمراض والأوبئة مرتعاً خصباً لممارسة العمل التنصيري، من خلال الوسائل التي تتعلق بالتطبيب والتمريض، فالمنصرون يعرفون كيف يستغلون موقف المحتاجين من الفقراء والمساكين فكثيراً ما يعزون محاولات شفاء المرضى إلى عيسى (عليه السلام)، فإذا أراد الله للمريض الشفاء قال لأهله إن هذا كله بفضل عيسى، فيكون لعيسى ما يريده له هؤلاء المنصرون، وما لا يريده هو (عليه السلام) لنفسه.

7- استغلال الجهل والأمية: كثيراً ما يستغل المنصرون قلة الوعي الديني، والجهل والأمية واختلاط الحق بالباطل، واختلاط الصدق بالخرافة، وانتشار البدع في سبيل كسب ود المسلمين فهم لا يدعون إلى نبذ الدين، ولا يدعون إلى ترك الصلاة والصيام أو قيام أي علاقة بين العبد والرب وما شاكلها، ولكنهم يرسخون من هذه المفاهيم بوسائل وأساليب خاصة وليس بالطريقة الفطرية التي يولد عليها الجميع وينشأ عليها البعض، وقد ذكر زويمر:" أن عدم الاعتقاد بالتمائم وتأثيرها يؤخر أحوال الشعوب الإسلامية ويزيدها شقاء"و" أن وجود الوعي الديني والأخذ بأسباب الحضارة والمدنية يعد عائقاً أمام حملات التنصير"[2]. ويؤيد هذا أيضاً، قول أحد المنصرين في مؤتمر كلورادو 1398هـ - 1978م: "إن غالبية المسلمين الذين يحتمل أن يتنصروا هم من الذين يعتنقون ما يطلق عليه الإسلام الشعبي (أو إسلام العامة)، وهم روحانيون، يؤمنون بالأرواح الشريرة والجن ويعرفون القليل جداً عن الإسلام، كما يؤمن هؤلاء بدرجة كبيرة بالتعاويذ التي يعتقدون أنها تمدهم بالقوة لمواجهة شرور الحياة وتحدياتها"[3]، فكل الذي يمكن أن يقال أن اعتقاد المسلمون بالأرواح الشريرة والتعاويذ لا يمكن أن يكون لها مكان في قلوب المؤمنين الصادقين، لأن عقيدة التوحيد التي نؤمن بها ونتبناها

(1) شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي. ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، المطبعة السلفية، القاهرة،(1385ه)، ط3، ص92.

(2) شاتليه، المرجع نفسه، ص240.

(3) شاتليه، المرجع نفسه، ص252.

لا تدع مجالا للخرافة أن تسود، وما تفشي التعاويذ واستشراء الأساطير في بعض المجتمعات المسلمة إلا نتيجة حتمية للبعد عن العقيدة الصحيحة.

8- تشجيع الدافعية الذاتية للمنصرين: يتصف المنصرون بالاستعداد الذاتي للانخراط في حملات العمل التنصيري لدوافع مختلفة، أبرزها المغامرة والدخول في مجتمعات تختلف في سماتها وصفاتها عن المجتمع الغربي المتعدد العادات والتقاليد، ثم تأتي الدوافع الدينية المقصودة من وراء الحملات التنصيرية التي هي بمثابة المؤشر الأول للاستعداد الذاتي لجميع المنصرين، حفاظاً على عقائدهم وخوفاً من اعتناق بعضهم الإسلام[1].

9- توفير الضمانات المالية: يتلقى المنصرون ضمانات مالية واجتماعية كبيرة من الجمعيات والمنظمات الكنسية المنتشرة في العالم باعتبارها استحقاق مقدس من عيسى (عليه السلام) للتبشير بالإنجيل من ناحية، ومن ناحية أخري الثأر من المسلمين جراء الحروب الدامية التي مارستها المسلمين ضد الغربيين في أندلس. وقد تتمثل تلك الاعانات في شكل مساعدات وهبات تشمل تأمين السكن والإعاشة والتربية والتعليم، والحصول على المنح العلمية للدراسة في جامعات الأوروبية.

10- الحقد والكراهية: على الرغم من أن بعض المنصرين يمارسون نشاطهم في ميادين العمل التنصيري بدافع الإيمان بالمهنة، إلا أن البعض الآخر يعمل بدافع الحقد الدفين الموروث ضد الإسلام والمسلمين، ويصحب هذا الحقد لدى البعض الرغبة في تأكيد سيطرة الرجل الأبيض على الأسود عن طريق الاحتلال المباشر والتبعية السياسية ثم التنصير لإشباع الجانب الروحي.

11- إجراء عملية التعميد: تعمل المؤسسات التنصيرية من جمعيات ومنظمات إلى تعميد وتجهيز المنصرين تجهيزاً كاملاً مستغلين فيهم جانب الاستعداد الذاتي للرحلة والمغامرة، من خلال تعليمهم اللغات والطباع والعادات التي توافق العقيدة النصرانية معتمدين بذلك على افتراءات المستشرقين القديمة والحديثة حول الإسلام والمسلمين، حتى يكونوا خير عون على مواجهة الصعاب والعقبات التي تحول دون التعاون والتعايش بينهم وبين المدعوين الجدد.

(1) عبدالوهاب،أحمد(1981م)، مرجع سابق،ص185.

12- استغلال تساهل الحكام المسلمين: أصبح تساهل بعض المسلمين والحكام المحليين ورؤساء القبائل وشيوخها، ولا سيما في إفريقيا واسيا، واستقطابهم للمنصرين والترحيب بهم وتقريبهم وإعطاؤهم التسهيلات لإقامة مؤسساتهم التنصيرية، يمثل إحدى الوسائل المساعدة لممارسة العمل التنصيري في البلاد العربية والإسلامية[1].

❖ التحدي الثقافي والفكري: أما الاقتلاع الثقافي الذي تواجهه الهوية الإسلامية؛ هو اقتلاع التاريخ الإسلامي من الواقع، وتحويلها إلى مجرد روايات مشوهة دون أن تستند إلى مسوغات موضوعية ومنطقية، وبث السم في حياة الجاليات المسلمة الغرض منها مسخ ومسح هويتها الثقافية وتحويلها إلى مجرد ثقافة أخذت من الغرب الأوروبي ثم تحولت إلى صورة مماثلة. ومن خلال تلك المعطيات تعرضت العقلية المسلمة لوضع مقطع زيادة على أسمائهم العربية لتشويها وتعنصر ثقافة المسلم التربوية والتعليمية على المصادر الثقافية الإسلامية، وفي مقدمتها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وبالطبع مفتاح هذه المصادر هو اللغة العربية ومن هنا تكمن المشكلة، فالأجيال القادمة من أبناء المسلمين سواء الذين هم في الشرق الأوسط أو الذين يعيشون في الغرب يفتقرون إلى عنصر هام جداً، ألا وهو اللغة التي يمكنهم بها أن يتعرفوا بها على تعاليم الإسلام وأخلاقه عن طريق دراسة قرآنه وسننه. فالعالم يضم في طياته هويات متعددة، بقدر ما فيه من ثقافات وحضارات أما أنها هوية التحديث والمدنية، فينبغي أن تفهم جيداً أن للحداثة دلالات ومستويات ومفاهيم، منها حداثة مادية وضعية مقطوعة الصلة بالدين، ومنها حداثة أخلاقية، إنسانية، بانية للإنسان بعناصره المتكاملة للحضارة في أبعادها المادية والروحية. فاضفاء صفة المدنية على هذه الهوية الغازية المركبة من عناصر متناقضة والمنطوية على روح العدوان على السيادة والثقافة للأمم واستغفالها والاستهتار بها يعتبر تذويب لإدارة الشعوب وتزييف للحقائق، واستهتار بالقيم الإنسانية، وانتهاك للقوانين الدولية، ومما دفع بالعالم نحو مزيد من الكوارث والحروب والصراعات. كما أن إلزام عالم بأسره بانتهاج نظام سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي واحد، هو عمل ضد سنن الله في خلقه بقدر ما هو خروج عن منطق التاريخ، وقانون الطبيعة، وهذا لا يمنع من استمراره إلى أمد قد يطول في طمس الخصوصيات الثقافية والحضارية للهويات الوطنية للأمم والشعوب[2].

(1) النملة،علي إبراهيم (1993م)، مرجع سابق.ص68

(2) عبد العزيز عثمان النويجري، مرجع سابق، ص40.

لذلك يمكن القول إن الطرف الذي يهدد الهوية الثقافية والفكرية، يمثل خطر حقيقي، ويزحف نحو المزيد من الغزو والعدوان، والطريق نحو فرض الهيمنة السياسية والعسكرية والاقتصادية والإعلامية والثقافية. وبالرغم من تلك المجهودات التي بذلتها الإرساليات التنصيرية للقضاء على مصدر القوة الأساسية التي يعتمد إليها المسلمون وهي العقيدة الإسلامية بما تحمله من قيم وأخلاق إلا أنها فشلت في تحقيق أهدافها مما دفع القسّ صموئيل زويمر الذي خاطب مؤتمر القدس التنصيريّ سنة 1346هـ والذي حضرته أكثر من 40 دولة أوروبية أن يقول:" أتظنون أن غرض التنصير وسياسته إزاء الإسلام هو إخراج المسلمين من دينهم ليكونوا نصارى، إن كنتم تظنون ذلك فقد جهلتم التنصير وأهدافه، ولقد برهن التاريخ منذ زمن بعيد على أن المسلم لا يمكن أن يكون نصرانياً. وقد دلت التجارب على استحالة تمكين النصرانية في قلوب المسلمين ولكن الغاية التي نرمي إليها إخراج المسلم من الإسلام فقط، ليكون مضطرباً في دينه، وعندها لا يكون له نصيب من الإسلام إلا مجرد اسم يحمله كمحمد وأحمد، ولا يكون له عقيدة يؤمن بها ويسترشد بهديها"[1]، ومن الأهداف الدينية كذلك بذر الاضطراب والشك في المُثُل والمبادئ الإسلاميـة، لمن أصـروا على التمسك بالإسلام. وقد خاض زويمر هذه التجربة عندما عمل منصراً في البلاد العربية وخاصة منطقة الخليج عندما أرسل إلى"شاتليه"[2] رسالة حيث قال:"إن لنتيجة إرساليات التبشير في البلاد الإسلامية مزيتين: مزية تشييد ومزية هدم، أو بالأحري مزيتي تحليل وتركيب[3]. والأمر الذي لا مرية فيه هو أن حظ المبشرين من التغيير الذي أخذ يدخل على عقائد الإسلام ومبادئه الخلقية في البلاد العثمانية والقطر المصري أكثر بكثير من حظ الحضارة الغربية منه، ولا ينبغي لنا أن نعتمد على إحصائيات التعميـد Baptisms في معرفة عدد الذين تنصروا رسميًا من المسلمين، لأننا هنا واقفون على مجرى الأمور ومتحققون من وجود مئات من الناس انتزعوا الدين الإسلامي من قلوبهم واعتنقوا النصرانية من طرف خفي"[4]. ويعقّب شاتليه على رسالة زويمر بقولـه:

(1) عبد الرحمن، محمود، التنصير والاستغلال السياسي، دار النفائس، بيروت، (2009)، ط1، ص29.

(2) شاتليه: هو من كبار المبشرين الفرنسيين، ورئيس تحرير مجلة العالم الإسلامي، وصاحب كتاب الغارة على العالم الإسلامي، وأجنحة المكر الثلاث.

(3) الجندي، أنور (ب ت).الإسلام في وجه التغريب.مكتبة وهبة ، القاهرة، ط1ص86.

(4) شاتليه (1385هـ) مرجع سابق. ص122.

"ولا شك أن إرساليات التبشير من بروتستانتية وكاثوليكية تعجز عن أن تزحزح العقيدة الإسلامية من نفوس منتحليها، فإذا أردنا الانتصار علينا بنشر الثقافة الأوروبية، ولا يتأتى ذلك إلا بتعليم اللغات الإنجليزية والألمانية والهولندية والفرنسية وبذلك يمكننا أن نمهَّد سبل تقديم الإسلام المادي وبالتالي تستطيع الإرساليات التبشيرية وضع لبانتها لهدم الفكرة الدينية الإسلامية التي لم تحفظ كيانها وقوتها إلا بعزلتها وانفرادها"[1]. وتعميق فكرة سيطرة الرجل الغربي الأبيض على بقية الأجناس البشرية الأُخرى، وترسيخ مفهوم السلطوية والعبودية، تعضيدًا للاحتلال بأنواعه والمختلفة والتبعية السياسية بين الشعوب والحكومات الإسلامية للرجل الأبيض حتى يستطيعوا إخضاع العالم الإسلامي لسيطرة الغرب الأوروبي واستغلال مقدراته وإمكاناته، والأحداث المتلاحقة في العالم الإسلامي تؤيد ذلك.

❖ التحدي الإعلامي: لم يدخر حاملوا راية الصليب جهداً في نشر أفكارهم وبث سمومهم، باستخدام الحرب الشاملة على العقيدة الحقة متجاوزين عتبات الغزو العسكري المسلح إلى غزو الأفكار واستعمار العقول، فاستعملوا وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة المرئية والمسموعة والمقروءة فغلفوا بها ادعاءاتهم ومضامينهم المنحرفة لتقدم كمعلومة إلى أعداد كبيرة من البشر في جميع بقاع العالم بصفة عامة والشرق الأوسط بصفة خاصة. وفي ظل التطور الهائل الذي وصلت له وسائل الاعلام وقدرتها على الاستقطاب والتأثير استغل الغرب الأوروبي الوسائط الاعلامية كوسيلة فاعلة ومساندة في الحملات التنصيرية، كما قاموا بتفعيل دور الاتصال والتواصل الذي تلعبه الكلمة المسموعة والمقروؤة في إيصال رسالتهم وتبليغ أفكارهم إلى الأفراد والمجتمعات لخدمة أغراضهم[2]. ولقد استخدم الغرب عدة وسائل لتساهم بصورة فعالة في تثقيف عقل المسلم، والترويج عن سمات الحضارة الغربية التي تسعى في انتشار ملكوت الله في السماء كما يزعم بعض النصارى، وعلى هذا الأساس شهدت ساحة التنصير العالمية طوال السنوات الثلاثين الماضية وحتى الآن عشرات المؤتمرات الإعلامية التي ضمت صحفيين، وإذاعيين، وخبراء إعلام، وأساقفة من كل أنحاء العالم، بحثوا عن مدى فاعلية وسائل الإعلام في

(1) شاتليه (1385هـ) مرجع سابق.ص128.

(2) مشاعل، علي، التبشير والاستشراق، مكتبة الصديق، الرياض، 2003م، ط1. مؤسسة البلاغ ، هويتي دراسة في ملامح الهوية الإسلامية https ، ص205.

إنشاء مؤسساتها وأنشطتها في ميادين العمل التنصيري؛ وقد اعتمدوا في تنفيذ هذا المخطط على عقد المؤتمرات للإجابة على التسأولات التالية: لماذا، وأين، وكيف تستخدم هذه الوسائل؟! كما أكدت على ضرورة تدعيمها مالياً وفكرياً وروحياً كي تواجه كافة الصعوبات والعقبات التي تعترض عملها، أو تعوق نشاطها، فاهتمت المؤتمرات بإعداد الكوادر النصرانية المؤهلة عقائدياً وفنياً لإدارة هذه الوسائط الاعلامية واستخدامها بأقصى طاقة وأكبر قدر من الفعالية والتأثير[1]. وقد جاءت ملامح هذه الاستراتيجية الإعلامية التنصيرية وأسسها والتي جسدها المرسوم الذي أصدره "المجمع المكسوني الفاتيكاني الثاني" الذي عقد عام 1962م وحضره ما يقارب من ثلاثة آلاف من الأساقفة الذين يمثلون الكنيسة في جميع أنحاء العالم على النحو التالي:

1- إن استخدام وسائل الاعلام يعد واجباً من واجبات الكنيسة؛ لنشر رسالة الخلاص بين المسلمين وغير المسلمين لتأليب قلوب المؤمنين بالنصرانية أو الذين يودون الدخول فيها.

2- من الضروري أن تستخدم الكنيسة وسائل الاتصال الجماهيري، وأن تمتلكها؛ لأنها ضرورية للتربية المسيحية، ولكافة الأعمال الدعائية الأخرى مثل القضاء على الهوية الإسلامية.

3- يجب استخدام هذه الوسائل استخداماً صحيحاً في ضوء طبيعة الوسيلة والظروف التي تستخدم فيها، والغاية من استخدامها والأشخاص والزمان والمكان الذي تستخدم فيه.

4- على جميع أبناء الكنيسة أن يوحدوا جهودهم، وأن يتعاونوا على استخدام وسائل الاتصال والتواصل بصورة فعالة ودون إبطاء، وبأعظم قدر من الاهتمام لتشويه صورة الهوية الإسلامية.

5- على المنصرين أن يبادروا في هذا الميدان إلى استخدام هذه الوسائل للقيام بواجب التبشير بالإنجيل الذي هو من صميم ممارسة العمل التنصيري.

6- ينبغي إنشاء محطات إذاعية كاثوليكية كلما سنحت الفرصة لذلك، والاهتمام بأن تكون على مستوى عال من الكفاءة والجودة.

(1) العسكر، عبد العزيز إبراهيم. التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي، مكتبة العبيكان الرياض، (1993م)، ط1، ص43

7- الإسراع في إعداد الكهنة والرهبان القادرين والمؤهلين لاستخدام هذه الوسائل لتحقيق أهداف الرسالة، وهنا يجب الالتزام بإعدادهم إعداداً فنياً وعقائدياً وأدبياً.

8- يجب الاهتمام بإنشاء العديد من المدارس والمعاهد والكليات التي تتيح للصحفيين ومنتجي الأفلام ومذيعي الراديو والتليفزيون الفرصة للتعامل معها في ضوء الممارسة اليومية، وعلى كل فالمعنيين بهذه الأمور يجب أن يكون لهم ثقافة مشبعة بالروح النصرانية التي تنصب بوجه خاص على التعليم الاجتماعي للكنيسة.

9- على أبناء الكنيسة القيام بواجبهم في مساندة ومساعدة الصحف الكاثوليكية، وتدعيم النشرات والدوريات، والأفلام السينمائية ومحطات الراديو والتليفزيون؛ حتى لا تواجه بالفشل بسبب الصعوبات الفنية، أو نقص الأموال.

10- إنشاء مؤسسات محلية لانتاج الأفلام السينمائية وبرامج الراديو والتليفزيون وتدعيمها وتزويدها بكافة الإمكانات المتاحة(هوليود).

11- يجب استخدام هذه الوسائل لتوعية المسلمين بأهمية العقيدة المسيحية أي تنصيرهم وتدريبهم وإعدادهم للتبشير بالإنجيل، وتزويدهم بما يحتاجونه من معلومات في هذا المجال.

ومما لا شك فيه أن الهيئات والمنظمات التنصيرية قد أستفادت من هذه التكنولوجيا المعرفية والاعلامية في تحقيق أهدافهم وغاياتهم. وتشير الإحصائيات إلى أن الإرساليات التنصيرية قد تمكنت عبر استحدام وسائل الاتصال الجماهيري أن تصل بصوتها إلى 48 مليون شخص يومياً عام 1986م، وكان هذا الاتصال يتم بواسطة النشرات التنصيرية[1].

المبحث الخامس

إستراتيجية الحفاظ على الهوية الإسلامية

من خلال ما تم سرده في المباحث أعلاه يمكن أن وضع خطة استراتيجية شاملة للحفاظ على الهوية الإسلامية على النحو التالي:

+ الاعتزاز بالذات الإنسانية: ان الموقف من الذات وإمكاناتها عامل في غاية الأهمية في بلوغ النجاح أو السقوط في الفشل، فالأمة التي لا تثق بقدراتها وإمكاناتها

(1) شلبي، كرم(1991م)، مرجع سابق.ص19.

الذاتية لا يمكن أن تصمت في ظل التحديات الماثلة.[1] فالعودة إلى الذات ضرورة حتمية لتجاوز الأزمة الوضعية الداخلية لثقافات تعكس الوجه السلبي الذي يتنافس فيه القديم مع الجديد الوافد، ولذلك لكي يكون التجديد واقعاً بمعنى الكرامة يجب الاقناع بأهمية الكرامة الإنسانية، وأن وحدة الهدف والوعي والفهم تعبر عن قوة الاعتراف بالهوية الإسلامية. ويرى الجابري أن إستراتيجية التجديد من الداخل تأسس على محورين متكاملين، محور النقد وإعادة الترتيب والبناء للتراث الثقافي، ومحور التأصيل الثقافي لقيم الحداثة، فالأول يقوم على إعادة وحدة التاريخ الثقافي، والكشف عن صيرورته في مواطن التقدم وبناء القيم في الحاضر والمستقبل [2].

+ الاستفادة من العولمة الايجابية: وهذا يعني إننا نحتاج إلى توعية وتعبئة الشباب الذين يمثلون عنصر الحاضر والمستقبل بخطورة التحديات التي تجابه الهوية الإسلامية[3]. ولتحقيق تلك الهدف علينا الاهتمام بكليّات الخمسة التي تحدث عنها أئمة الشرع المتعلقة بحفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ النسل، وحفظ العقل، وحفظ المال، وهذا ما يدخل في إطار الأصول الخمسة لأن من فقد عقله فقد دينه، وفقد نسله ونفسه ،وماله فإعادة تشكيل البناء العقلي هي مدخلنا الأساسي لمواجهة العولمة لأننا من خلال ذلك نستطيع أن نستنفذ الناس ذهنياً وعقلياً وحركياً إلى تلك المواجهة[4].

+ إرساء قيم ومعالم العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين: فهي القوة الدافعة للمسلم في كل مراحل حياته. فالعقيدة تسهم في تشكيل عقلية المسلم في الفكر والتدبر والاستنباط والسعي نحو النهضة الحضارية[5].

+ تشجيع المؤسسات الخيرية والدعوية نحو الاهتمام بالهوية الإسلامية: إن الدعوة إلى تشجيع المؤسسات الخيرية والدعوية للإهتمام بالهوية الإسلامية لأمر مهم

---

(1) خليل النور مسيهر العاني، مرجع سابق، ص214.

(2) محمد سارة عياش ، انعكاسات العولمة على الهوية الثقافية عند محمد الجابري ، رسالة مملة لنيل درجة الماجستير من جامعة ماي ، 1945م، الجزائر، ص72-73.

(3) حسين أبو نادر، خمس آليات لمواجهة العولمة الثقافية ، شبكة النبأ.

(4) محمد إبراهيم مبروك، مرجع سابق، ص160.

(5) محمد سالم الطراوته، العولمة والإسلام والتحدي والاستجابة ، جامعة مؤته ، الأردن ، المؤتمر الدولي حول دور الدراسات الإسلامية في المجتمع العولمي، 15-17 محرم 1432هـ ،21-23 ديسمبر2010م.

داخل البلاد الإسلامية وخارجها عن ممارسة عملها ودعمها بكل الطرق مادياً ومعنوياً، وعدم السقوط في فخ الأعداء بتصيد أخطائها وتشويه سمعتها عند حدوث خطأ ما، وإنما بالنصحية الايجابية الفاعلة، وما تراه بفضل الله تعالى من مؤسسات إسلامية ودعوية مساعدة للمسلمين، للحفاظ على هويتهم لاسيما خارج الدول الإسلامية سواء كانت مركزاً ومدارس إسلامية وسائل إعلامية، كمواقع الانترنت والشركات للإنتاج الإعلامي الإسلامي، أو إذاعات القرآن الكريم، أو مكاتب دعوة الجاليات التي تميزت بها المملكة العربية السعودية والتي تمتد دخول آلاف المسلمين لكل عام للمدارس وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم[1].

+ تعزيز مفهومي اللغة والهوية في الأجيال: أكدت بعض الدراسات أن الاستعمار الثقافي على شعوب العالم الثالث قد أثر تأثيراً كثيراً على حياة الأجيال الناشئة مما أصبحت حياتهم مهددة بالضياع والانحراف، والاغتراب الوطني، والاحتواء المذهبي، ، لذا يجب الحكوماتنا الإهتمام بالتعليم والخدمة الاجتماعية[2].

+ ضبط الخطاب الديني والإعلامي: الإعلام وسيلة مؤثرة؛ وسلاح ذو حدين لإعادة صنع الرأي العام، والتأثير فيه بوسائل حديثة وعلمية وفاعلة تمر من تحت جسورها الكثير من الأفكار والآراء التي تفعل فعلها في الآخر على صعيد سياسي أو اجتماعي أو نفسي أو قانوني، وفي نمط الحياة والسلوك والاختيار[3]، فهو يمثل خطورة عظيمة في تشكيل الفكر وسرعة الاقناع؛ لا سيما في ظل انتشار الفضائيات والقنوات الإعلامية بشكل لم يسبق له مثيل، ولقد نجحت الدوائر الغربية المعادية للإسلام في قلب الحقائق، وتزييف التاريخ بقصد تشويه صورة الإسلام والمسلمين شرقاً وغرباً، وكما نجحت الدوائر في إيهام شعوب الدول الغربية والأمريكية بأن العدو الحقيقي للغرب الأوروبي بعد سقوط الشيوعية هو الإسلام، ولا يخفي على أي راصد للحركة الإعلامية العالمية أن اليهود من وراء فكرة الترويج بما يملكونها من إذاعات موجهة؛ وقنوات فضائية تبث

---

(1) إبراهيم بن حماد إدريس وآخرون ، المدخل إلى الثقافة ، أعضاء هيئة التدريس بقسم الدراسات الإسلامية ، جامعة الملك سعود ،ط16، 1433هـ-2012م، ص34-35.

(2) نورالدين بنصير، تجاذبات اللغة والهوية بين الأصالة والاغتراب ،جامعة حسيبه بن بوعلي، ص39-40، http://www.asjp.cerist.dzlo

(3) عبد المحسن شعبان، عن الهوية والعولمة ،2 مارس 2016م ، http://www.alkhalooj.oal

برامجها لإلصاق التهم بالمسلمين في العمليات الإرهابية، ولهذا بتعين على الإعلام العربي والإسلامي تصحيح هذه الصورة، والكشف عن الحقائق، كما لا بد من أن يتوجه الإعلام العربي والإسلامي لإقامة محطات فضائية دولية ناطقة بكل لغات العالم لفضح الممارسات العدوانية الإعلامية المعادية للإسلام والمسلمين.

+ رفع مستوى الوعي الثقافي: يجب أن نعرف كيف نستطيع فرض أنفسنا وإيصال صوتنا إلى العالم بحيث نضمن لأنفسنا مكانة في هذه المسيرة الكونية المعقدة، إن حاجتنا إلى تحديد ثقافتنا وهويتنا والدفاع عن خصوصيتنا من الأهمية بمكان، وأن مقاومة الغزو الثقافي والفكري الذي يمارسه الغرب الأوروبي لا تقل عن حاجتنا إلى اكتساب الأسس والأدوات التي لا بد منها، لممارسة التحديث، ودخول عصر العلم والتكنولوجيا، لذا على علماء المسلمين حماية الهوية الإسلامية من الانحلال والانحطاط بعيدا عن تأثير موجات الغزو الثقافي والفكري الذي يمارس على العالم أجمع[1].

(1) جمال نصار، كيف نواجه العولمة، اليوم السابع ، صحيفة يومية ، 28 يوليو 2011م، http:// www.youm7.com

الخاتمة

أكدت الدراسة أن مفهوم الهوية الإسلامية مفهوم شامل يشمل كل مناحي الحياة، وأن لها مقومات وخصائص جمة منبعها مصادر التشريع الإسلامي. وبالرغم من التقدم المعرفي والتكنولوجي فقد ظلت الهوية الإسلامية تجابه عدة تحديات غربية، لذلك يجب على الباحثين من العلماء والمفكرين في بلداننا الوقوف أمام هذا السيل من التحديات للمحافظة على الوعي الفكري والثقافي التي منبعها القرآن الكريم والسنة النبوية والمطهرة.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج جديرة بالذكر في هذا المقام وهي:

- الهوية في الإسلام تعني الإيمان بعقيدة التوحيد، والاعتزاز بالانتماء واحترام قيمه الحضارية والثقافية وإبراز الشعائر الإسلامية والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية، والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ والشهادة على الناس وهي أيضاً نتاج للتجربة التاريخية في الحياة.
- الهوية الإسلامية هوية متميزة عن غيرها من الهويات، وهذا التميز هو الذي يُعطي كل جماعة أو أمة مقومات يبنيها ويحفظ لها ثقافتها وخصوصيتها، فالهوية الإسلامية تستوعب كل حياة المسلم في حله وترحاله، وكل مظاهر شخصيته المادية والمعنوية، وتحددها بكل دقة.
- تواجه الهوية الإسلامية عدة تحديات على الصعيدين الداخلي والخارجي، منها ما هو مصطنع، ومنها نتيجة لتطور ثقافة الهيمنة الاستعلائية، حيث أفرزت الحضارة الغربية ظواهر تهدد القيم الأخلاقية والسلوكية للإنسان على هذه البسيطة وهذا ما يسمى بالاستلاب الثقافي الغربي (الغربنة Westernization).

التوصيات

1. ضرورة الاهتمام بتطوير المناهج التعليمية وفق النمط الذي يمكن أن يحافظ على الهوية الإسلامية.
2. إنشاء مراكز دعوية وتوجيهية وارشادية تعني بنشر ثقافة السلم الاجتماعي بين أوساط الشباب المسلم وترسخ فيهم القيم الأخلاقية والدينية.

المصادر والمراجع

إبراهيم الديب، بناء مفهوم الهوية وأدوارها الوظيفية في صناعة الدولة الحديثة، دار العلم، القاهرة، ط3.

إبراهيم بن حماد إدريس وآخرون، المدخل إلى الثقافة، أعضاء هيئة التدريس بقسم الدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، ط16، 1433هـ-2012م.

أبو زايدة، عبدالفتاح أحمد (1988م). التبشير الصليبي والغزو الاستعماري. منشورات رسالة الجهاد، مالطة، ط1.

أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب، السنن الكبرى، حققه: حسن عبد المنعم ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ-2001م، ج3، حديث رقم 2404.

أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين ، حققه : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1411هـ-1990م، ج4، حديث رقم 2990.

أليس هيرشيرللي، كتاب الهوية، ترجمة: علي وطفه، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، 1993م.

أيوب بن موسى الحصيني، الكليات، حققه: عدنان درويش، محمد المصري، د ط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الجرجاني ، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1، 1403هـ-1983م، ج1.

جمال نصار، كيف نواجه العولمة، اليوم السابع، صحيفة يومية، 28 يوليو 2011م، http:// www.youm7.com

الجندي، أنور، الإسلام في وجه التغريب.مكتبة وهبة ،القاهرة، بدون تاريخ،ط1.

حسين أبو نادر، خمس آليات لمواجهة العولمة الثقافية ، شبكة النبأ.

خليل النور مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية.

خنساء التومي، دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، جامعة محمد خضير – بسكير نموذجاً، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع ، 2016-2017.

ربيعة عبد الله احمد وآخرون، أثر العولمة الثقافية على الهوية الإسلامية، الجامعة العراقية ،كلية التربية، لبنان مجلة مداد الآداب، عدد خاص، المؤتمر.

رمضان الغنام، ماهية الهوية وكيفية الحفاظ عليها، موقع الجمعية الشرعية 2013/9/29م، www.islamweb.net

سنن الترمذي، باب الدليل على زيادة الإيمان ،حديث رقم 4682، ج4.

السيد صالح، سعد الدينالأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، (1990م)، ط1.

شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي. ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، المطبعة السلفية، القاهرة، (1385ه)، ط3.

الشثري، محمد بن ناصر، التنصير في البلاد الإسلامية، دار الحبيب، الرياض، 1998م، ط1.

شلبي، كرم، الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، (1991م)، ط1.

الشيال، جمال الدين (1966م).تاريخ مصر الإسلامية. دار المعارف، القاهرة، ط1.

عبد الرحمن، محمود، التنصير والاستغلال السياسي. دار النفائس، بيروت،(2009م)، ط1.

عبد العزيز بن عثمان العالم الإسلامي في عصر العولمة.

عبد العزيز عثمان التويجري ، العالم الإسلامي في عصر العولمة، دار الشروق، بدون تاريخ، ط1.

عبد الله بن محمد بن أحمد طيار، اثر الفتوى في المحافظة على الهوية الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر الفتوى واستشراف المستقبل، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، في الفترة من 20)1436/21هـ.

عبد المحسن شعبان، عن الهوية والعولمة ،2 مارس 2016م، http://www.alkhalooj.oal

عبد الوهاب المسيري، الهوية والحركية الإسلامية، دار الفكر، دمشق، ط2، 1431هـ - 2010م.

عبدالوهاب، أحمد، حقيقة التبشير. مكتبة وهبة، القاهرة، (1981م)، ط1.

العسكر، عبد العزيز إبراهيم.التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي، مكتبة العبيكان الرياض، (1993م)، ط1.

علي بن نايف الشحود، المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية، بدون تاريخ.

عمارة، محمد، معركة المصطلحات، دار الشروق،القاهرة، (1989م)، ط1.

غدير الطيار، التراث الوطني من مقومات الهوية الثقافية لبلادنا وحمايتها وتطويرها واجب على الجميع، الجزيرة صحيفة سعودية تصدر عن مؤسسة الصحافة والطباعة والنشر، في العاصمة، الرياض، الجمعة، 10/ يونيو /2019م.

غيث بن مبارك الكوري، معالم الهوية الإسلامية والتحديات المعاصرة، الأوقاف والشؤون الإسلامية 2011/4/3م.

فروخ،عمر وخالدي، مصطفى، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، دار الجيل،بيروت، (1973م)، ط2.

كساب، أكرم، التنصير: مفهومه، جذوره، أهدافه، أنواعه، وسائله، صولاته، مركز التنوير الإسلامي، دمشق، بدون تاريخ، ط1.

لويس معلوف عام 1908م، تحقيق مجموعة من المؤلفين، المنجد في اللغة والأعلام، دار الشرق، بيروت، ط8، 2001م.

ليث عباس، الهوية الوطنية ودلالاتها في ضوء آيات القرآن الكريم، مجلة الأروكا، العدد الثاني، المجلد الثالث عشر، 2019م، قسم جامعة المثنى، كلية التربية والعلوم الإنسانية.

محمد إبراهيم مبروك، الإسلام والعولمة.

محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، هويتنا أو الهاوية، بدون تاريخ، ط1.

محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، ب ت، ج15.

محمد سارة عياش، انعكاسات العولمة على الهوية الثقافية عند محمد الجابري، رسالة مملة لنيل درجة الماجستير من جامعة ماي، 1945م، الجزائر.

محمد سالم الطراوته، العولمة والإسلام والتحدي والاستجابة، جامعة مؤته، الأردن، المؤتمر الدولي حول دور الدراسات الإسلامية في المجتمع العولمي، 15-17 محرم 1432هـ، 21-23 ديسمبر،2010م.

محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1999م

محمد عمر أحمد أبو عنزة، واقع إشكالية الهوية العربية بين الأطروحات القومية والإسلامية "دراسة من منظور فكري"، رسالة للحصول على درجة الماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، 2011م.

مشاعل، علي، التبشير والاستشراق، مكتبة الصديق،الرياض، بدون تاريخ، ط1. مؤسسة البلاغ، هويتي دراسة في ملامح الهوية الإسلامية https://www.balagh.com

النملة، علي إبراهيم، التنصير مفهومه، أهدافه، ووسائله، وسبل مواجهته، دار الصحوة للنشر القاهرة، (1993م)، ط1.

نور أحمد، أركان الهوية الإسلامية، منارات للعلوم الشرعية والدعوية، 2017م، web.comwww.manarat

نورالدين بنصير، تجاذبات اللغة والهوية بين الأصالة والاغتراب، جامعة حسيبه بن بوعلي، http://www.asjp.cerist.dzlo